دفاع الأمة الإسلامية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم):
دراسة في أسباب الهجوم وآليات الدفاع

إعداد

د/ هدى بنت جبير السفياني

جامعة أم القرى

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن من أهم ما كتب في تاريخ البشرية وما سطرته أنامل العلماء في القديم والحديث هو سيرة خير البشرية محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه، الذي جاء رحمة للعالمين، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الذل إلى العز، عزاً أضحت معه أمته خير أمة أخرجت للناس، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾(١).

ولهذه المزية العظيمة لنا نحن الأمة المحمدية، فقد رأيت أنه من الواجب عليَّ، بل من صميم عقيدة المسلم وإيمانه أن أشارك في التعريف بحقوق المصطفى (ﷺ) ضمن فعاليات: «المؤتمر العالمي عن الرسول (ﷺ) وحقوقه على البشرية».

ولكم خالج النفس سرور كبير مع توق شديد إلى طيبة الطيبة مثوى الحبيب المصطفى (ﷺ)، ومقر هذا المجمع العالمي المبارك عن شخصه صلوات ربي وسلامه عليه، فوقع الاختيار على موضوع البحث بعنوان: [حق الرسول محمد (ﷺ) في أن يدافع محبوه عن جنابه] ضمن مواضيع المحور الرابع من محاور هذا المؤتمر.

وقد أتى تسليط الضوء على هذا العنوان لعدة أسباب منها:

١ – أن هذا العنوان يحاكي واقعًا معاصرًا مؤلمًا تشهده الأمة الإسلامية، جاء في صورة الحملات الغربية النصرانية الكافرة، التي جاهرت العداء للإسلام ونبيه (ﷺ) عن طريق النيل من جنابه، والتطاول على شخصه.

٢ – أحببت أن أبين طرق وأساليب الدفاع عن حق الرسول (ﷺ) وفق واقعنا الذي نعيشه الآن، وفي إطار العقيدة الإسلامية وما أمرت به في سبيل ذلك.

٣ – أن النيل منه (ﷺ) لم يكن وليد هذا العصر بل بدأ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾(٢)، وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُستَهزِئِينَ﴾(٣). فدلَّ على أنَّ النبي (ﷺ) قد تعرض للتطاول من كفار قريش وهو في بداية دعوته بمكة. كما أن هذا التطاول لم يكن سببه الجهل لوحده، بل تظافرت معه أسباب عدة أنتجت هذا التطاول على جناب المصطفى (ﷺ).

---

(١) آل عمران: آية ١١٠.

(٢) سورة الكوثر: آية: ٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فتركز في جله على الرجوع إلى كتب الصحاح والسير، لاسيما المختصة بالسير والشمائل وحقوق المصطفى(ﷺ)، واستقاء الأحكام الشرعية في أحكام التطاول على جناب المصطفى (ﷺ)، وأسبابها، ومن ثم معرفة وسائل الدفاع في مثل هذه المسائل وتدعيمها بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، مع ذكر أمثلة من القديم والحديث.

وسوف فى اركز فى هذا البحث على قضيتين هامتين هما :

الأولى: أسباب النيل من جناب الرسول (ﷺ) في القديم والحديث.

الثانية: وسائل وطرق الدفاع عن جناب الرسول (ﷺ).

من الجدير بالذكر،إنَّ من أوثق عرى[1] الإيمان في عقيدة المسلم هي محبة الحبيب المصطفى (ﷺ)،وتعظيمه وتوقيره وتبجيله، والعمل بما جاء وأمر به، واتباع هديه وسنته وترك ما عداها[2].

وإذا كانت أركان الإيمان الستة يجب العمل بها ليحصل المرء على أصل الايمان وكماله فإن محبته (ﷺ) رابع هذه الأركان، إذ هو خاتم الرسل وأفضلهم، والإيمان بهم صلوات الله وسلامه عليهم يقتضي محبتهم، وتصديق ما جاءوا به، ومن ثم محبة خاتمهم محمد بن عبدالله (ﷺ)، وتقديمه على النفس والأهل والولد والناس أجمعين، طبقاً لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[3]، وحديث: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،..الحديث»[4] .

وهذه المنزلة العظيمة، والمحبة الجمة، والهيبة والإجلال في قلوب المؤمنين لسيد المرسلين محمد (ﷺ)، تتطلب الدفاع عنه، والذب عن جنابه، بالنفس والمال والولد، إذ من لوازم المحبة كراهة ما يبغض الحبيب، والغضب له، ونصرته والذب عن جنابه[5]، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[6].

---

(١) العرى: بضم العين، مفردها عروة، ومن معانيها كل ما يؤخذ باليد من حلقة، وما يستمسك به ويعول عليه. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٢٢٥/٣.

(٢) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/ ٧٦

(٣) البخاري: الجامع الصحيح، ٥٦/١.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٤٠٢.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

قال القاضي عياض –رحمه الله–: «ومن علامات محبته (ﷺ) بغض من أبغض الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته»[1].

وبهذه المحبة التي هذا وصفها، فقد ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– «أن من علامة الحب المذكور: أن يعرض على المرء لو خُير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي (ﷺ)، أن لو كانت ممكنة؟ فإن كان فقدها –أن لو كانت ممكنة– أشد عليه من فقد شيء من أغراضه، فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد ؛ بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته، وقمع مخالفيها، ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[2] .

وأي منكر أعظم في حقه صلوات ربي وسلامه عليه من النيل منه أو الانتقاص من قدره، وإن لم ينتصر له من يحبه في مثل هذا، فمتى؟[3] ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله: «ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها»[4].

وهكذا كانت عقيدة سلف الأمة وخلفها، بل بإجماع فقهائها وأئمتها على ألا مساومة على جناب رسول الله (ﷺ) ومهابته في النفوس، فلم يكونوا يعتبرون أي عبارة فيها غض من مقام النبوة مسألة «خلاف فكري» و«وجهات نظر» تتم مناقشتها على طاولة الحوار، بل كانوا يعتبرونها قضية تعرض على سيف القضاء الشرعي، بالطرق المشروعة، ويختص لتنفيذها ولي الأمر فلا يفتأت عليه[5].

وعليه فقد أجمع فقهاء الإسلام على وجوب القتل لمن سب أو نال من جناب المصطفى (ﷺ)، مسلماً كان أو كافرًا[6] .

فأما المسلم فقد انعقد الإجماع على كفره، ونقل الإجماع غير واحد من العلماء، فمن ذلك قول الإمام إسحاق بن راهويه[7] –رحمه الله–: «أجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسوله (ﷺ)، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل، أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله»[8].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٢٥٤.
(٢) فتح الباري، ٧٦/١.
(٣) ناصر العمر: إلا تنصروه، ١٥٢.
(٤) القاضي عياض: الشفا، ٤١٠.
(٥) نفس المصدر، ٤٣١ ؛ ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ١٣/٢.
(٦) القاضي عياض: الشفا، ٤٠٤ ؛ ابن تيمية: الصارم المسلول، ١٣/٢.
(٧) إسحاق بن راهويه بن مخلد بن إبراهيم المروزي، المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور وعالمها، (ت٢٣٨هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٥٨/١١.
(٨) ابن تيمية: الصارم المسلول، ١٥/٢.

وقال محمد بن سحنون[1]: «أجمع العلماء على أن شاتم النبي(ﷺ) المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[3] –رحمه الله–: «وتحرير القول فيه أن السابَّ إن كان مسلماً فإنَّه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم»[4].

وقال ابن قدامة[5]: «وقذف النبي(ﷺ)وقذف أمه ردة عن الإسلام وخروج عن الملة وكذلك سبه بغير القذف»[6] .

وقال ابن حزم[7]: «صح بما ذكرنا أن كل من سب الله تعالى، أو استهزأ به، أو سب ملكاً من الملائكة أو استهزأ به، أو سب نبياً من الأنبياء، أو استهزأ به، أو سب آية من آيات الله تعالى، أو استهزأ بها، والشرائع كلها، والقرآن من آيات الله تعالى، فهو بذلك كافر مرتد، له حكم المرتد، وبهذا نقول»[8].

ومستند هذا الإجماع قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥)لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[9].

فهذه الآية تنص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر، فالسب بطريق الأولى، وقد دلت الآية آيضاً على أنَّ من تنقص رسول الله (ﷺ) فقد كفر، جاداً أو هازلاً[10].

فإذا ثبت كفره وجب على الحاكم إقامة حد الردة عليه وهو القتل[11].

---

(١) محمد بن سحنون: محمد بن عبدالسلام بن سحنون التنوخي القيرواني. (ت٢٦٥هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٠/١٣.

(٢) القاضي عياض: الشفا، ٤٠٥، ابن تيمية: الصارم المسلول، ١٥/٢.

(٣) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم النميري , شيخ الاسلام (ت ٨٢٧ هـ) , الزركلي: الاعلام , ١٤٤/١.

(٤) الصارم المسلول، ١٦/٢.

(٥) ابن قدامة :موفق الدين عبد الله بن محمد القرشي , أحد أعلام المذهب الحنبلي, (ت ٦٢٠ هـ), الزركلي: الاعلام, ٦٧/٤.

(٦) المغني :٢٣٢/١٠.

(٧) ابن حزم: علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) , فقيه أندلسي , الزركلي: الاعلام , ٢٥٤/٤.

(٨) المحلى، ٤١٣/١١.

(٩) سورة التوبة، الآيتان: ٦٤-٦٥.

(١٠) علاء الدين الزاكي: سب النبي (ﷺ) بين الشريعة ودعاة كفالة الحريات، ١٦١.

(١١) نفس المرجع والصفحة.

قال ابن المنذر[١]: «أجمع عامة أهل العلم على أن من سب النبي (ﷺ) عليه القتل»[٢]. وقال الخطابي[٣]: «لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله»[٤].

أما إذا كان المتعرض لجنابه(ﷺ)ذمياً، فإن ما صدر منه من فعل تضمن أمرين:

أحدهما: انتقاض العهد الذي بيننا وبينه.

والثاني: جنايته على عرض رسول الله (ﷺ) وانتهاكه حرمته، وإيذاء الله ورسوله والمؤمنين وطعنه في الدين، وهذا معنى زائد على مجرد كونه كافراً قد نقض العهد، ونظير ذلك أن ينقضه بالزنى بمسلمة أو بقطع الطريق على المسلمين وقتلهم، أو أخذ أموالهم أو بقتل مسلم، فإن فعله مع كونه نقضاً للعهد قد تضمن جناية أخرى، فإن الزنى وقطع الطريق والقتل من حيث هو جناية منفصلة عن نقض العهد له عقوبة تخصه في الدنيا والآخرة زائدة على مجرد عقوبة سب النبي (ﷺ) [٥]،قال ابن تيمية –رحمه الله–: «قد ثبت بالسنة أن النبي(ﷺ)كان يأمر بقتل الساب لأجل السب فقط لا لمجرد الكفر الذي لا عهد معه فإذا وجد هذا السب وهو موجب القتل والعهد لم يعصم من موجبه تعين القتل، ولأن أكثر ما في ذلك أنه كان كافراً حربياً ساباً والمسلم إذا سب يصير مرتداً ساباً، وقتل المرتد أوجب من قتل الكافر الأصلي، والذمي إذا سب فإنه يصير كافراً محارباً ساباً بعد عهد متقدم، وقتل مثل هذا أغلظ»[٦].

والدليل على قتله من الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٧]. قال ابن تيمية: «وهذه توجب قتل من آذى الله ورسوله، والله لا يعصم من ذلك، لأنا لم نعاهدهم على أن يؤذوا الله ورسوله»[٨]. ويدعم ذلك أدلة كثيرة من السنة، منها ما جاء في الصحيح أن النبي (ﷺ) أمر بقتل كعب بن الأشرف، وقوله: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه يؤذي الله ورسوله»[٩]، ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة، بخلاف غيره من المشركين، وعلل قتله بأذاه له، فدل أن قتله إياه لغير الإشراك، بل للأذى[١٠] .

---

(١) ابن المنذر: أبوبكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت٣١٨هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٩٠/١٤.
(٢) ابن تيمية: الصارم المسلول، ١٣/٢.
(٣) الخطابي: أبوسليمان حمد بن محمد البستي، (ت٣٨٨هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/١٧.
(٤) ابن تيمية: الصارم المسلول، ١٥/٢.
(٥) الزاكي: سب النبي (ﷺ) ، ١٦٢.
(٦) الصارم المسلول، ١٧٣/٢.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
(٨) الصارم المسلول، ٥٦/٢.
(٩) البخاري: الصحيح، ١٩٢/٢.
(١٠) ابن تيمية: الصارم المسلول، ٥٦/٢-٥٧.

وهكذا يتبين أن من حقوق المصطفى (ﷺ)في الدفاع عن جنابه إقامة حد القتل على من نال منه بتصريح أو تعريض، وأن تنفيذ هذا الحد حق من حقوقه صلوات ربي وسلامه عليه، وليس لأحد أن يتنازل عنه إلا هو بأبي هو وأمي، وقد أقام عليه الصلاة والسلام الحد على من نال منه وحكم فيهم سيوف المسلمين[1]، وفي هذا يقول القاضي عياض –رحمه الله–: «فإن قلت: فقد جاء في الحديث الصحيح، عن عائشة رضي الله عنها أنه –عليه السلام– ما انتقم لنفسه في شيء قط يؤتى إليه، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لها، فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه، أو آذاه، أو كذَّبه، فإن هذه من حرمات الله التي انتقم لها، وإنما يكون ما لا ينتقم له فيها يتعلق بسوء أدب، لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء، والجهل، أو جبل عليه البشر من الغفلة»[2] .

أسباب النيل من جناب المصطفى (ﷺ) في القديم والحديث

تعددت أسباب التطاول على جناب المصطفى (ﷺ) ، ولكن النيل واحد، إذ أن من سب رسول الله (ﷺ) أو تنقص من قدره، دل على مرض قلبه، وبان سر طويته وكفره، وعليه فكل الأسباب التي نوردها في نيل المتطاولين على جنابه (ﷺ) قديمًا وحديثًا تدور في فلك الكفر ومتابعة الشيطان وحزبه، ومن ثم معاداة الدين وأوليائه وأنبيائه والصالحين.

ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: الكبر والحسد المدفون في نفوس المتطاولين على جنابه (ﷺ):

فكثير ممن نال من جناب المصطفى(ﷺ)في القديم والحديث، كان بدافع الحسد على ما آتاه الله سبحانه من فضائل ومميزات ليست لأحد من البشر، وهذه الصفة وهي –الحسد– هي التي أضلت إبليس عن طريق الحق والهدى، ومتابعة أمر ربه سبحانه وتعالى في السجود لآدم عليه السلام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[3].

ثم أصبحت هذه الصفة –الحسد– ملازمة لأوليائه وأتباعه، يقيسون بها علاقتهم مع أولياء الله وأصفيائه، فتأخذهم نتيجة لذلك العزة بالإثم عن اتباع الحق والهدى، وتصديق ما جاء به المرسلون، ومن ثم تتولد العداوة التي بنيت على الاستعلاء، ومن ثم النيل من جناب أنبياء الله ورسله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا

---

(١) العمر: إلا تنصروه، ١٦٣.

(٢) الشفا، ٤١٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[1]، قال ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآية: «مر رسول الله (ﷺ) -فيما بلغني- بالوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، وبأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزأوا به، فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم»[2].

وعلاوة على ما ذكرنا فالأمثلة في المتطاولين على جنابه(ﷺ)استكباراً وحسداً كثيرة في القديم والحديث منها:

١ - تطاول أبي جهل على جناب المصطفى(ﷺ)، إذ من المعروف أن أبا جهل كان من كبار المحاربين لدعوة الرسول (ﷺ)، وقد لقي منه رسول الله (ﷺ) عنتاً شديدًا، وكان من كبار المستهزئين به، حتى نصر الله المسلمين في معركة بدر سنة٢هـ، فمكن الله منه عباده المؤمنين فقتل شرَّ قتلة، وأراح الله منه العباد والبلاد[3].

ولكن، هل كان أبوجهل محارباً للدعوة لجهله بمكنونها؟ أو أنه كان يعتقد أن رسول الله(ﷺ)على خطأ وهو على صواب؟ كلا، لقد كان موقناً في قرارة نفسه أن ما جاء به محمد (ﷺ) هو عين الحقيقة، ولكنه كفر حسداً واستكبارا، والدليل على ذلك ما رواه ابن إسحاق عن الزهري في قصة استماع قريش إلى قراءة النبي(ﷺ)، إذ خرج ثلاثة من رجال قريش وهم: أبوسفيان بن حرب، والأخنس بن شريق، وأبوجهل إلى دار النبي (ﷺ)، يستمعون إلى قراءته القرآن خفية كل منهم لا يعلم عن صاحبه حتى أدركهم الصبح، فجمعتهم الطريق، فتواعدوا على أن لا يعودوا، فعلوا ذلك ثلاث ليالٍ، وفي صباح اليوم الثالث سأل الأخنس أبي جهل عن رأيه فيما سمع، فقال: «ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه»[4].

وقد أخرج أبوجهل بعد سؤال الأخنس له ما في نفسه من حسد ومنافسة وحمية جاهلية لم تغنه شيئاً عند هلاكه، أما القرآن فلم يستطع أن يقل عنه شيئاً، لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه منزل من عند الله، وأنه هو الحق المبين.

٢ - مهاجمة البابا بينديكت السادس عشر لنبي الإسلام (ﷺ) سنة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، إذ تزعم الهجوم على الإسلام من جديد، وهو أعلى رمز ديني في الغرب

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤١.
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤٢/٢.
(٣) البخاري: الجامع الصحيح، ٤١٤/٢ ؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٣٣/٢.
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٨٩/١-٣٩٠.

النصراني، فاختار أن تكون مقدمة محاضرته التي ألقاها في جمع من العلماء الألمان في جامعة ريجينسبرج يوم ١٢ من سبتمبر ٢٠٠٦م عبارة عن هجوم صريح على نبي الإسلام – نقلها عن غيره– قائلاً: «أرني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف»(١) .

ومن المدهش أن المحاضرة كانت عن العلاقة بين (الإيمان والمنطق)، وأهمية الحوار بين الثقافات والأديان؟ فهل كان اختيار الهجوم على النبي (ﷺ) مصادفة، أم خطأ غير مقصود من الرمز الديني الأعلى للغرب النصراني؟(٢).

يجب أن ننوه في هذا السياق بأن كثيرًا من النصارى الذين هاجموا شخص النبي (ﷺ) لم يكونوا يجهلون من هو؟ بل كانوا يعرفونه حق المعرفة، ألم يخبرنا الحق سبحانه وتعالى أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣)، وهي تدل بوضوح أن علماء وقادة أهل الكتاب يعرفون محمداً (ﷺ)، وهي معرفة حقيقية ومستمرة كما تدل الآية الكريمة، ولم تقتصر هذه المعرفة من خلال القرآن الكريم، بل وردت في كتبهم قبل ذلك، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾(٤).

ولا شك أنهم يعرفون النبي (ﷺ) وهم يهاجمونه(٥) .

وليس من المتوقع إذن أن بابوات أوروبا في الماضي والحاضر لا يعرفون من هو محمد (ﷺ)؟ فمن المفترض إن كان البابا بنديكت السادس عشر مثلاً الذي هاجم نبي الإسلام مؤخرًا مطلعًا على الإنجيل، ومهتماً بالحوار بين الثقافات والأديان، ومعاصرا لزماننا، وهو بلا شك كل ذلك فهو يعرف محمداً (ﷺ) حق المعرفة، ولا يعذر بجهل أو بخطأ، ولذا فلا يبرر هذا الهجوم الذي شنه على جناب المصطفى(ﷺ)إلا الاستعلاء والحقد الدفين ضد الإسلام ونبيه محمد صلوات ربي وسلامه عليه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

---

(١) باسم خفاجي: لماذا يكرهونه، ٣٩.
(٢) نفس المرجع والصفحة.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٥) باسم خفاجي: لماذا يكرهونه، ٩.

الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[1]، وقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

ثانيًا: العجز عن إيقاف نمو الإسلام:

فكثير من المتطاولين على جناب الرسول (ﷺ)، لم يكونوا ليقدموا على تطاولهم ونيلهم من الرسول (ﷺ) إلا عندما فشلت مخططاتهم الأخرى في إيقاف نمو الإسلام الذي جاء به رسول الهدى (ﷺ)، وهم إذ فعلوا ذلك لم يفعلوه إلا بسبب عقدة الانهزامية والتقهقر أمام قوة الإسلام الآسر للقلوب، والتي استطاعت أن تشمل بروحانية إيمانها أجناساً وعناصر شتى من عرب وعجم، وأبيض وأسود[3]، تلك القوة التي أذهلت كفار قريش منذ بزوغ الإسلام في مكة فدخل تحت لوائه فئام من الناس مختلفي العناصر والأجناس، مما جعل هؤلاء المشركين يفكرون في طريقة لتنفير القبائل عن قبول دعوة المصطفى (ﷺ)، فأجمعوا أمرهم بعد مشاورات وتفكير على أن يقولوا عنه ساحر، وذلك فيما رواه ابن إسحاق: «إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً».

وبعد مشاورات فيما بينهم مع إقرارهم بصدق نبوة الرسول (ﷺ)، وإن ما أتى به ليس بشعر، ولا بسحر، إنما هو الحق المبين من رب العالمين، أشار الوليد بن المغيرة بأن يقولوا إنه ساحر، بحجة أنه: «جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم، ولا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا لهم أمره، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١)وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدوداً (١٢)وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً (١٤)ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦)﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٣) عبدالمحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، ١١١.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٣٤/١-٣٣٦، والآيات المذكورة من سورة المدثر، الآية: ١١-١٦.

ولم يقتصر التطاول بسبب العجز عن إيقاف نمو الإسلام في القدم، بل حفل العصرالحديث بنماذج كثيرة اتخذت من النيل على جناب المصطفى (ﷺ) متنفساً أمام فشلها في إيقاف المد الإسلامي على أوروبا خاصة، إذ رأت أن الهجوم على الإسلام وعلى نبي الإسلام (ﷺ) حلاً استدراكياً لإيقاف النمو الإسلامي وانتشاره، فهذا المستشرق جولد تسيهر (Goldziher)[١]، يذكر في كتابه: «العقيدة والشريعة في الإسلام»: «فتبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجًا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثرًا عميقاً، ورآها جديرة بان توقظ عاطفة دينية عند بني وطنه»[٢].

ثالثًا: التبعية وطلب المصلحة المادية:

إذ درج بعض المتطاولين على جناب المصطفى (ﷺ)على أساس التقليد، وطلب المصلحة المادية، ولدينا أمثلة على ذلك منها:

حديث الجاريتين اللتين أمر الرسول (ﷺ) بقتلهما يوم فتح مكة، وهما قينتان كانتا لعبدالله بن خطل[٣] تغنيان بهجاء النبي (ﷺ) [٤]. فهاتان الجاريتان كانتا تغنيان الأشعار وهي ليست من نظمهما، ولكن لأجل إرضاء السامعين من كفار قريش، وتنفيذاً لأمر سيدهما ابن خطل، ومع ذلك أهدر النبي (ﷺ) دمهما لأنهما اشتركا في الذنب ولا يعذران بجهل.

ولعل هذه الأسباب من طلب المصلحة والمتابعة تبرز أكثر في تيارات النفاق والردة التي يحرص أصحابها على كسب رضا المعادين للإسلام ونبيه (ﷺ)، لأجل الكسب الدنيوي، فهذا أبوعزة الجمحي[٥] يطلق لسانه في هجاء رسول الله (ﷺ) بالشعر، ويؤسر يوم بدر، فيطلب العفو لأنه ذو بنات وحاجة، وليس بمكة أحد يفديه، فحقن الرسول (ﷺ) دمه وخلى سبيله، فعاهده ألا يعين عليه بيد ولا لسان، وامتدح النبي (ﷺ) حين عفا عنه، فذكر الشعر ثم ذكر قصته مع صفوان بن أمية الجمحي[٦]، وإشارة صفوان عليه بالخروج معه في

---

(١) جولد تسيهر: مستشرق مجري، من أصل يهودي، حاقد على الإسلام كما هو واضح من كتاباته، هلك سنة (١٣٤٠هـ/١٩٢١م). عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ١٩٧.

(٢) شوقي أبوخليل: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ١٧.

(٣) عبدالله بن خطل، كان مسلماً، وقد بعثه رسول الله للزكاة، وكان له مولاً يخدمه، فغضب عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً، فأهدر رسول الله (ﷺ) دمه يوم الفتح، فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة. ابن هشام: السيرة النبوية, ٥٤/٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٤/٤.

(٥) أبوعزة الجمحي: اسمه عمرو بن عبدالله بن وهب بن حذافة بن جمح، قتل يوم أحد بعد أسره. الواقدي: المغازي، ١٤٢/١.

(٦) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، صحابي جليل أسلم عام الفتح. ابن حجر: الإصابة ١٤٥/٥.

حرب أحد وتكفله ببناته، وإنه لم يزل به حتى أطاعه، فخرج وأسر ثانية، فلما أُتي به النبي (ﷺ) قال: أنعم علي، فقال النبي (ﷺ): «لا تمسح عارضيك بمكة تقول قد خدعت محمداً مرتين» فأمر بضرب عنقه[1].

وممن كان يحرص على الكسب وحصد الجوائز والامتيازات في هذا العصر المرتد سلمان رشدي الهندي، الذي ألف «آيات شيطانية» وروايات أخرى تناول فيها الإسلام ونبي الإسلام (ﷺ) بأبشع الصور، وقد حصل من جراء هذه الروايات السخيفة على العديد من الجوائز والامتيازات في الغرب من ذلك: «جائزة أرستون» من الاتحاد الأوروبي، «وجائزة بوكر» و«وجائزة بودابست الكبرى للأدب»، وأعطته دار «فايكنج وينجوين» ثمانمائة ألف دولار مقابل كتابه، وحمته بحجة حرية النشر، ومنحته ملكة بريطانيا «وسام فارس» تكريمًا له[2] .

وسائل وطرق الدفاع عن جناب الرسول (ﷺ)

وبعد السرد السابق عن أسباب التطاول في حق الرسول (ﷺ) من قبل المغرضين، لا بد من وقفة صادقة للدفاع عن جنابه (ﷺ) من لدن محبيه، التزاماً بما جاءت به الشريعة الغراء في وجوب نصرته والذب عن جنابه بأبي هو وأمي، ومن أهم هذه الوسائل:

أولاً: تطبيق ما أمرت به الشريعة الإسلامية إزاء المتطاولين على جنابه (ﷺ)

وفقا لما جاء في الكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء هذه الأمة، والاقتداء بفقهائهم وقضاتهم وولاتهم الذين سطر لهم التاريخ فخر الدفاع عن جنابه (ﷺ) ضد منتقديه، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره القاضي عياض –في كتابه الشفا– من وقائع قضائية تخص المتعرضين لجنابه (ﷺ) منها:

ما أفتى به فقهاء الأندلس بمقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي (ﷺ) وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم، وختن حيدرة، وزعمه أن زهده لم يكن قصداً، ولو قدر على الطيبات أكلها، إلى أشياء كهذا.

كما أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة، فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا محمد (ﷺ)، فأحضر له

---

(١) الواقدي: المغازي، ١٤٢/١.

(٢) محمد العامري: بواعث التطاول على النبي ، ١١٥، ١١٧، ١٢٣.

القاضي يحيى بن عمر، وغيره من الفقهاء، وأمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين، وصلب منكساً، ثم أنزل وأحرق بالنار.

وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة، فكان آية للجميع، وكبَّر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه، فقال القاضي يحيى بن عمر: صدق رسول الله(ﷺ) [١].

وقد ذكر المؤرخ ابن العماد الحنبلي[٢] في حوادث سنة ٧٠٤هـ، ما نصه: «وفيها ضربت رقبة الكمال الأحدب، وسببه أنه جاء إلى القاضي جمال الدين المالكي يستفتيه، وهو لا يعلم أنه القاضي: ما تقول في إنسان تخاصم هو وإنسان، فقال له الخصم تكذب ولو كنت رسول الله، فقال له القاضي: من قال هذا؟ قال: أنا، قال: فأشهد عليه القاضي من كان حاضراً وحبسه وأحضره من الغد إلى دار العدل وحكم بقتله»[٣] .

وكان هذا القاضي –جمال الدين المالكي– من كبار قضاة عصره نصرة لجناب الرسول (ﷺ)، قال عنه ابن حجر: «كان صارماً مهيباً، أراق دم جماعة، تعرضوا للجناب المحمدي»[٤] .

ومما يحسب للخلافة الإسلامية العثمانية ما ذكره المستشرق رينو، من أنها اعتمدت ضمن قانونها الدولي أن كل من يقذف بالله وصفاته أو بنبيه الكريم، أو بكتابه العزيز يعاقب بالقتل ولا يستتاب ولا يمهل[٥].

وقد نشر في إحدى الصحف المحلية صورة وزير هندي مسلم عرض في خطبة علنية أكثر من عشرة ملايين دولار لمن يأتي برأس من رسم الرسوم المسيئة للنبي (ﷺ) ردًا على الصحيفة الدانماركية التي نشرت صوراً مسيئة للنبي(ﷺ) [٦].

والجدير بالذكر أن هذه الأحكام رغم تأكيد تطبيقها بما ورد من أمثلة، إلا أنها لا تنفذ إلا من قبل الجهات المختصة بذلك، وبعد استصدار أحكام شرعية من علماء المسلمين، وموافقة ولاتهم على ذلك، حتى لا تعم الفوضى ويحدث التلاعب في تنفيذ الأحكام الشرعية، ولتكن الأمة الإسلامية يدًا واحدة لنصرة نبيها (ﷺ).

---

(١) القاضي عياض: الشفا، ٤٠٦–٤٠٧.

(٢) ابن العماد: عبدالحي بن أحمد بن محمد، أبوالفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، (ت١٠٨٩هـ). الزركلي: الأعلام, ٢٩٠/٣.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٩/٨.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١٣٢/٨

(٥) شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ٢٣١.

(٦) العمر: إلا تنصروه، ١٦٨.

وفي هذا الصدد فقد أصدرت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية برئاسة مفتى المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ بياناً في يوم السبت ٢٩/شوال/١٤٣٣هـ رداً على الفيلم المسيء إلى جناب الرسول (ﷺ)، وفي نفس الوقت (نبه جميع المسلمين أن يكون استنكارهم لهذه المحاولة الإجرامية وفق ما شرعه الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله (ﷺ)، فلا يجرهم الحنق والغضب إلى أن يتجاوزوا المشروع إلى الممنوع فيكونوا بذلك قد حققوا بعض أهداف هذا الفيلم المسيء من حيث لا يشعرون، ويحرم أن يأخذوا البريء بجريرة المجرم الآثم ويعتدوا على معصوم الدم والمال أو يتعرضوا للمنشآت العامة»[١].

ثانيًا: التعريف والتعرف على سيرة المصطفى (ﷺ) وحقوقه على أمته عبر الوسائل المختلفة:

وهذا من أنجح الوسائل والدفاع عن جنابه (ﷺ)، فإذا أحب المرء كثر ذكره لمحبوبه، وحديثه عنه وعن صفاته ومناقبه وحقوقه، فكيف بنبينا محمد (ﷺ) الذي محبته حق علينا، ومعرفة كل أحواله و شمائله فرض لازم يجب العمل به، لذا فدراسة سيرته يجب أن تكون دراسة تطبيقية لما جاء فيها من أفعال وأقوال، وتعريف الأجيال بها، وجعلهم يتخذون سيرته المثل الأعلى في الاقتداء، ويجعلونها مفخرة لهم إذ جعلهم الله من أمته,وعلى نهجه وسنته.

والعلم بالشيء ليس كعدمه فإذا كانت سيرة المصطفى وسنته راسخة في العقول، معروفة للكل، معمول بها في الواقع. كان الدفاع عن جنابه (ﷺ) وفق أسس شرعية بينة، وهذا ما احتذاه حسان بن ثابت[٢] رضي الله عنه، فيما أخرجه مسلم[٣] عن عائشة رضي الله عنها – عن النبي(ﷺ)قال: «اهجوا قريشا، فانه أشد عليها من رشق بالنبل». فأرسل إلى ابن رواحة[٤] فقال: «اهجهم، فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك[٥]؛ ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله (ﷺ): لا تعجل، فان أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسباً، حتى

---

(١) http://sabaq.org

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، شاعر رسول الله . مسلم: صحيح سلم، ٢٦٢/١٦.

(٣) نفس المصدر , ٢٦٦/١٦-٢٦٧.

(٤) ابن رواحه: هو عبدالله بن رواحه بن ثعلبة الخزرجي الانصاري , صحابي جليل، استشهد في مؤته، ابن حجر: الإصابة , ٧٧/٦.

(٥) كعب بن مالك: أبوعبدالله الأنصاري، صحابي جليل، وشاعر مشهور. نفس المصدر، ٣٠٤/٧.

يلخص لك نسبي. فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة: فسمعت رسول الله (ﷺ) يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «هجاهم حسان فشفى وأشفى» .

ولايسعنا في هذا المقام إلا أن نسجل بكل فخر واعتزاز الإنجازات العالمية عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تخصصت لنصرة المصطفى (ﷺ) والذب عن جنابه، ومن ثم التعريف بحقوقه، ومنها:

رحمة للعالمين:

وهي حملة دشنتها دار الإفتاء المصرية في أول ردِّ فعل عملي على الفيلم الأمريكي المسئ للنبي (ﷺ)، وهي حملة دولية باللغة الإنجليزية لتعريف غير المسلمين في أمريكا وأوروبا بالرسول (ﷺ)تحت عنوان: (رحمة للعالمين)، وكما أوضح مستشار مفتي مصر د/إبراهيم نجم، فإن الحملة ستشمل كتابة مقالات رأي في الصحف والمجلات العالمية ذات المصداقية العالية والانتشار الواسع، كما تتضمن توزيع كتيب الكتروني ومطبوع بعنوان: (رحمة للعالمين) للتعريف بالنبي (ﷺ) ويشمل عدة عناوين رئيسية منها: من هو النبي؟ ما سبب هذا التوقير العظيم لشخصه من جانب المسلمين في شتى بقاع الارض؟ ورحمته مع الأعداء ورأفته بأهل بيته، وبحسب د/نجم فسيتم نشر ترجمة لمختارات من التعاليم النبوية بالإضافة الى خطبة الوداع التي تمثل أول إعلان عالمي لحقوق الانسان.

شباب الإخوان:

وفي مصر أيضا نظم عدد من الشباب المسلمين بالقاهرة حملة تعريفية بالنبي (ﷺ) وذلك بتوزيع أسطوانات DVD مترجمة لثلاثين لغة تتناول التعريف برسالة الإسلام وسيرة وأخلاق وشمائل الرسول (ﷺ)، حيث قام الشباب بتوزيع تلك الاسطوانات في مختلف أنحاء القاهرة، وقد لاقت تلك الحملة تجاوباً كبيراً من المصريين.

وفي مبادرة فنية أخرى تهدف الى ردِّ اللإساءة عن الرسول الكريم عن طريق تقديم عروض فنية عن كرامة الرسول وأخلاقه الطيبة، قام عدد من الشباب المصريين بإنتاج فيلم روائي يحكي مشاهد من حياة الرسول (ﷺ) تعبر عن سماحة الإسلام وبراءة المسلمين من كل ما ينسب إليهم من تهم الارهاب والغوغائية.

نبي الرحمة:

أما في الكويت فقد أطلقت لجنة التعريف بالإسلام حملة دعوية تحت شعار (هذا محمد نبي الرحمة) تستهدف تعريف أكثر من عشرة ملايين شخص حول العالم بالنبي محمد

(ﷺ) بأكثر من خمسة عشر ألف لغة، وذلك بالتعاون مع مختلف المراكز الاسلامية في الخارج.

ورود بيضاء :

وفي بريطانيا وبطريقة أكثر رقيًا وتحضرًا، قامت مجموعة من الفتيات المسلمات بحملة تهدف إلى تغيير الصورة التي يحاول بعض المتعصبين في الغرب إشاعتها عن الرسول (ﷺ)، وذلك عن طريق توزيع ألف وردة بيضاء مرفق معها قصاصات ورقية تتضمن أحاديث شريفة للرسول (ﷺ) في شوارع لندن، وتدور تلك الأحاديث حول المحبة والسلام ومساعدة الناس وبر الوالدين وأعمال الخير والبر.

الفيلم القطري:

وفي قطر قررت مجموعة النور القطرية القابضة الدفاع عن النبي (ﷺ) على طريقتها، حيث أعلنت عن إنتاج فيلم عالمي ضخم عن النبي (ﷺ) يتكون من ثلاثة أجزاء بتكلفة قدرها (٤٥٠ مليون دولار)، يتناول جوانب من حياة الرسول (ﷺ) والتعريف بشمائله وخصاله الحميدة، وأعلنت المجموعة أنها ستسترشد في هذا الفيلم بعدد من العلماء في العالم الإسلامي[1] .

الخاتمة :

الحمد لله وكفى، وصلاة طيبة مباركة على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

ففي ختام هذا البحث يجدر بنا أن نذكر أهم النتائج المتوصل إليها كالتالي:

١- أنَّ محبة المصطفى (ﷺ) وتوقيره ونصرته والدفاع عن جنابه أصل من أصول الايمان لا يكتمل إيمان المرء إلا به، لذا وجب على كل مسلم محبا لله ورسوله أن يدافع عن حبيبه المصطفى، وأن يقتدي بهديه ويعمل بسنته.

٢ – أجمع فقهاء الأمة في القديم والحديث أنَّ جزاء من سَبَّ أو نال من جناب رسول الله (ﷺ) –مسلماً كان أو كافراً– هو القتل، إذ لا مساومة على جنابه (ﷺ)ومهابته في النفوس.

٣ – من أبرز أسباب النيل من رسول الله (ﷺ) هو مرض القلب وخلوه من الايمان، وعنه تولدت بقية الأسباب الأخرى كالحسد والكبر، والطمع وحب المال، ومحاربة الإسلام بكل الوسائل.

---

(1) http:ll www.alanba.com.kw

٤- حق النبي (ﷺ) محفوظ وجنابه مصون لكفاية الله ونصره له، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[١]. إلا أنه من واجب الأمة الاسلامية، ولكي تحل بها البركات وتدفع عنها البلائات، أن تدافع عنه وتذب عن جنابه وتوقره وتجلَّه حياً وميتاً صلوات ربي وسلامه عليه.

وفي هذا الصدد فإنَّ من أهم التوصيات لهذه النصرة ما يلي:

- تكثيف منهج السيرة النبوية في التعليم العام، وجعله مادة مستقلة عن بقية المناهج الأخرى ليستشعر الأجيال أهمية دراسة سيرة نبيهم (ﷺ)، وعظم قدره.

- اتخاذ مواقف حاسمة وقوية ضد المتطاولين على جنابه (ﷺ)، وبصورة فعلية وسريعة وفق أوامر الشريعة الإسلامية، وما يحكم به علماء الأمة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) سورة الحجر ,آية :٩٥.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

- ابن الاثير: مجد الدين بن أبي السعادات (ت ٦٠٦ هـ):

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي, المكتبة العلمية , بيروت.

-البخاري: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ):

الجامع الصحيح, من رواية أبي ذر الهروي, ط١, تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، ١٤٢٩هـ.

-ابن تيمية :أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ):

الصارم المسلول على شاتم الرسول (ﷺ)، ط١، تحقيق: حمد الحلواني , ومحمد شودري , دار رمادي , ١٤١٧هـ.

-ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ):

فتح الباري بشرح صحيح البخاري , ط٣، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي , دار طيبة , ١٤٣١هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة , تحقيق: طه الزيني , مكتبة ابن تيمية , ١٤١٤هـ.

-ابن حزم: علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ):

المحلى , تحقيق: أحمد شاكر , مكتبة دار التراث .

-الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ):

سير أعلام النبلاء , ط ١ , تحقيق: شعيب الارناؤوط , مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ.

-ابن العماد: عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب , ط١ , تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط , ومحمود الأرناؤوط , دار ابن كثير , ١٤١٣هـ.

-القاضي عياض: أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ):

الشفا بتعريف حقوق المصطفى , ط١ , دار ابن حزم , ١٤٢٣هـ.

-ابن هشام: عبدالملك بن هشام النحوي (ت ٢١٨هـ):

السيرة النبوية , ط١ ، تحقيق: همام سعيد , ومحمد أبو صعيليك , مكتبة المنار , ١٤٠٩هـ.

-الواقدي: محمد بن عمر , (ت ٢٠٧هـ):

مغازي الواقدي , ط٣، تحقيق: مارسدن جونس , ١٤٠٩هـ.

ثانيًا: المراجع:

-باسم خفاجي: لماذا يكرهونه , الاصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبـــي الإســـلام (ﷺ)، ط١، ١٤٢٧هـــ .

خير الدين الزركلي: الأعلام , قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العـــرب والمســـتعربين والمستشرقين , ط٥ , دار العلم للملايين , ١٤٢٣هـــ.

-شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب , دار مكتبة الحياة , ١٩٨٣هـــ .

-شوقي أبوخليل: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين , ط٢ , منشورات جمعية الدعوة، ١٩٩٩هـــ.

-عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين , ط٣ , دار العلم للملايين , ١٩٩٣هـــ.

-عبدالراضي عبدالمحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، ط١، البيان، ١٤٢٧هـــ.

-علاء الدين الزاكي: سب النبي (ﷺ) بين الشريعة ودعاة كفالة الحريات , ضمن أوراق عمل مؤتمر: رحمة للعالمين، ١٤٢٩هـــ.

-محمد العامري: بواعث التطاول على النبي (ﷺ)، ضمن أوراق عمـــل: مـــؤتمر رحمـــة للعالمين، ١٤٢٩هـــ.

-ناصر العمر: إلا تنصروه فقد نصره الله , المكتب التعاوني برفحاء , ١٤٢٩هـــ.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

- http: ll sabag. org.
- http: ll www.alanba.com.kw